محمود شلبي

وشاهدٌ مشهود

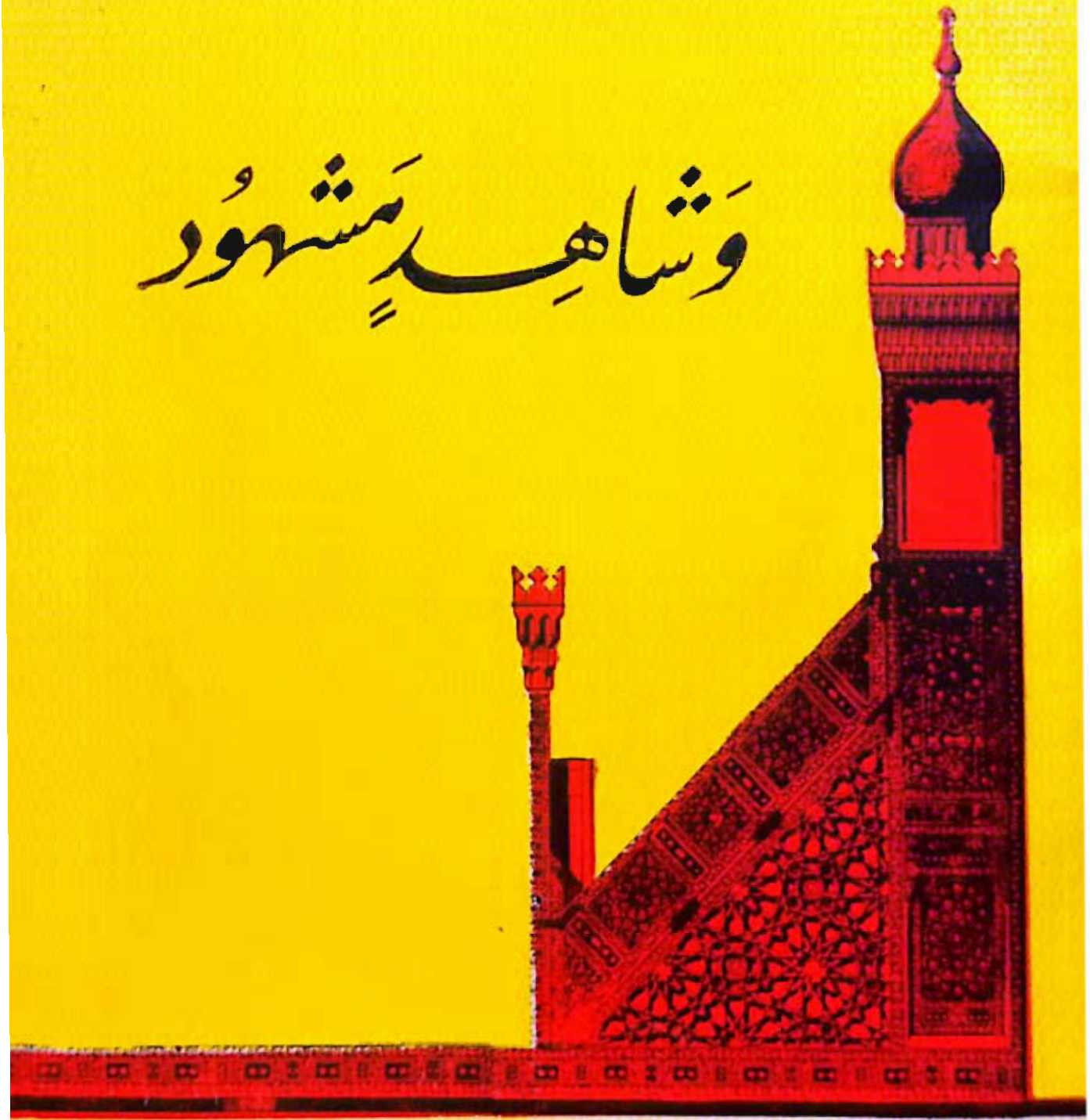

منشورات المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

وَشاهِدٍ مَشهُود

محمود شلبي

وَشاهِدٌ مَشهُود

منشورات المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

الاهداء . . . .

اللهم . . . منك . . . وإليك

محمود شلبي

الطبعة الأولى

١٩٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله . . . والصلاة والسلام على رسول الله . . . وبعد . .

اعجازها لا يطاق . . . وإنما يذاق !!!

وموجها يطقطق الأمواج . . . فتتفجّر الى ما لا يتناهي !!!

تلكم هي الجميلة الجليلة . . . التي اسمها « سُورة البُرُوج » . . . شعشعتني بَدَداً . . .

وشعَّت أمامي . . . ما لا يُحصى عَدَداً . . .

فكيف يمكن لبشر . . . أن يسجل عجائبها في كلمات ؟!!!

آه . . . ثم آه !!!

إن هذا الكتاب . . . رهيب . . عجيب . . . غريب !!!

وهذه السورة . . . بحر موَّاج . . . من بحار القرآن المجيد . . .

فلننظر شيئا . . . من بدائعها . . . شيئا يسيرا !!!

القاهرة في ١٣٩٨ هـ

١٩٧٨ م

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ -

والسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوج .

ذات المنازل . . . التي لا يحصيها الا الله . . .

السماء . . . سماءان . . . روحية . . . تتزاحم فيها الملائكة . . . والكائنات الروحية . . .

ومـــاديـة . . . هي هـــذه السمـــاوات . . . ذات الشموس . . . والنجوم . . . والأقمار . . . والتوابع . . .

لا الروحية . . . نحيط بها علما . . . ولا المادية . . . نستطيع لها احصاءاً . . .

والوجود كله . . . إما فاعل وإما قابل . . .

إما موجب . . . وإما سالب . . .

فالفواعل . . . والموجبات . . . هي السماوات . . .

والقـوابـل والسـوالب . . . هي الأرض . . . هي الماديات . . . التى أرضنا هذه ذرّة منها !!!

واللغز الذي حيَّر البشر . . .

مـا معنى السماوات ومـا معنى الأرض . . . في القرآن ؟!!

ومعنا هما بسيط . . . لمن آتاه الله العلم المحيط . . .

فالسماء اشارة الّى العلويات . . . والأرض اشارة الى السفليات اي الماديات . . .

ففي المفهوم المعاصر . . . ما علاك سماءك . . . وما سفل أرضك . . .

وإذا علمنا ان كل ما في الوجود من نجوم وكواكب وتوابع يدور بلا توقف في انتظام عجيب . . . ادركنا ان السماء والأرض مفهوم نسبي . . . فما هو الآن أرض بالنسبة لك . . . بعد لحظات يصير سماء بالنسبة لك . . . بحكم دوران الأرض . . . ودوران الشمس . . . وكل الكواكب وكل النجوم . . .

هذا بالنسبة للعالم المادي . . .

أما بالنسبة للعالم الروحي . . . فالسماء هي العوالم الفعّالة . . . والأرض هي العوالم المنفعلة . . .

فهذه العوالم المادية كلها . . . هذه المجرات الهائلة بما فيها من ملايين النجوم والكواكب . . . هي أرض بالنسبة للعوالم الروحية الفعالة فيها . . . المؤثرة فيها . . .

فإذا سمعت « والسَّماء » تشعشع منها . . . إنكم لا تحيطون علما . . . بما في العوالم العليا من عجائب قدرتي . . . وبدائع خلقي . . . في السماوات . . .

وأنّي لكم ذلك ؟!!

وها أنتم حيارى . . كم عدد المجّرات . . . كم عدد نجوم كل مجرة . . . الى أين تسير هذه المجرّات ؟!!

وهذه المجرات التي حيرتكم . . . هي ذرّات . . من الأكوان المبثوثة . . . والتي ابثها الى الأبد . . .

وأنتم حيارى . . . في تلك الذرّة من ملكي . . . التي اسمها الكرة الأرضية . . . حيرة النملة . . . تسبح في المحيط . . . لا تدري له من بداية ولا تعلم له نهاية !!!!

فكيف بما وراء عقولكم . . . وكيف بما وراء قلوبكم ؟!!

إنما أعظكم بواحدة . . . أن كل هذه المجرات التي بهرتكم . . . إنما هي كلها في السماء الدنيا . . .

فماذا تعرفون عن باقي السماوات السبع وما فيها ومن فيها ؟!!!

والسَّمَاءِ ؟!!!

إنما أقسمت لكم لها . . . لتتنبهوا أنها وراء وراء عقولكم !!!

ذاتِ البُرُوجِ ؟!! ذات المنازل . . . ولكل نجم منـازل . . . ولكـل قمـر منـازل . . . ولكـل تـابـع منازل . . . . « وَكُلٌّ في فلكٍ يَسْبَحُونَ »

الكل يدور . . .

يدور في بحر الفضـاء . . . وبتحديـد دقيق . . . يَسْبَح . . . سبحا طويلا . . .

لَو توقف لحظة لهلك . . .

وما ينبغي له . . . نوتميس حاكمـة . . . على الجميع . . .

« لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ القَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ »

حتى المجَرّات التي بهرتكم لضخامتها وضخامة أعداد النجوم التي فيها . . . تدور هي الأخرى في فلكها !!!

تدور في سرعة لا تبلغها عقولكم ولا تصل اليها أوهامكم . . .

« كُلٌّ . . . يَجْرِي . . . » !!!

ألا إنه لا يعلم عظمة مُلك الله . . . إلا الله !!!

ويحسن أن نستمع هنا الى ما قاله احمد زكي في كتابه « مع الله في السماء » . . .

دنيانا

سكة التبانة

المجرة

انك اذا نظرت الى السماء ، في ليلة ظلماء ، لا قمر فيها ، ولا نور يصلك من الارض الا الضعيف الذي لا يمكن حبسه ، لرأيت شيئا في السماء عجباً . انها السماء السوداء ، زينتها تلك النجوم البيضاء . وتمسح السماء بعينيك ، فتجد نجوما هنا ، ونجوما هناك . ولكن ليس كنجوم توشحت بها السماء ، كما يتوشح القاضي ، على منصة القضاء ، بشريطه الاخضر أو الاحمر . انها منطقة طويلة ، تمتد فوق رءوسنا ، كالقوس ، يشبر السماء شبرا ، ويعبرها عبرا ، ويمتد من أفق الى أفق . وقد تركزت فيها النجوم أكثر تركز ، وتكثفت فيها ، بعضها فوق بعض ، اكبر تكثف . او هي كالطريق في السماء ازدحم بسالكيه ازدحاما . وما سالكوه الا النجوم .

ورآها شعراء العرب ، فرأوا شيئا أبيض ، يكاد يتصل بماضيه على رقعة سوداء ، يكاد يتصل سوادها ، فذكروا بها بياض ماء النهر ، في سواد الارض ، فأسموها بالمجرة . أي النهر الجاري ، يستقى منه العفاة ، اذ يستقون من كرم الخلفاء والامراء والاثرياء .

ورآها العامة ، عامة العرب ، فشبهوها بسكة التبانة او درب التبانة . والتبان اذا سلك طريقا ، سقط من تبنه بعضه ، فانتثر في الطريق . فالمجرة ، عند العامة هي كطريق في السماء بالتبن منثور .

ورآها الاغريق ، فرأوها كأنها اللبن المسكوب ، فسموها طريق التبن . وتبعهم في ذلك أهل الغرب . والعين المجردة ترى المجرة رائعة . ولكنها كثيرا ما تجدها بياضا قد اتصل .

والمراصد ، والصور الفوتوغرافية ، تراها وتسجلها ، فينفصل هذا البياض المتصل الى الف جزء فألف انها النجوم الكثيرة ، عدد الرمل . انها أتصلت التماعا ، على بعد ما بينها ، فكانت في العين كرمل الصحراء اتصالا (انظر الصورة الفوتوغرافية رقم ١٢) .

والمجرة وشاح يلف الارض والشمس لفا . نرى نحن سكان الشمال كرة الارض ، بعضه . ويختفي عنا ، ناحية

جنوب الارض بعضه .

والمجرة ليست كشوارع المدن عرضا واحدا . انها تضيق حينا ، وتتسع حينا . وتكون النجوم في بعض اجزائها أقل ازدحاما منها في بعضها الآخر . وقد تجد في المجرة سوادا فتحسبها ، حيث يوجد السواد ، من النجوم خالية . وما هي بخالية . انها سحب قاتمة ، سدائم قاتمة ، من غبار ، حالت بيننا وبين ما وراءها من نجوم ، فحسبنا ما وراءها خاليا .

وهذا الوشاح ، هذه المجرة ، كوشاح القاضي ، يستطيع ان يلبسه على كتفه اليمنى ليجري من بعد ذلك الى خصره ، تحت ابطه اليسرى . أو على كتفه اليسرى ليجري تحت ابطه اليمنى . وكذلك المجرة ، تجري في السماء بالنسبة لنا ، سكان نصف الكرة الأرضية الشمالي ، في أوائل الليالي ، في أواخر الصيف ، من الافق الشمالي الشرقي ، الى الأفق الجنوبي الغربي وهي تجري في السماء ، في أوائل الليالي ، في أواخر الشتاء ، من الافق الشمالي الغربى ، الى الافق الجنوبي الشرقي . وهي فيما بين شتاء وصيف ، تجري في أوضاع بين هذين الوضعين .

وسبب هذا واضح يسير . ذلك ان المجرة ، مستواها الذي تجري فيه ، المستوى الذي يجري فيه قوسها الذي نراه

ممتدا من أفق الى أفق ، وقوسها الآخر الذي اختفى عنا في ناحية الارض ، هذا المستوى يميل على مستوى فيه خط استواء الارض ميلا كبيرا .

ولكن ، أين نحن ، أهل الارض من هذه المجرة ؟

اننا فيها . وفيهما شمسنا والكواكب .

المجرة قرص عظيم

وهي قرص مفرطح ، كالرغيف . ولو اننا جعلنا للرغيف قطرا ، وجعلنا له ارتفاعا ، لكان قطر القرص عشرة أمثال ارتفاعه .

وقطر القرص نحو من ١٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية والسنة الضوئية مسافة مقدارها ٦ مليون مليون ميل . فقطر هذا القرص نحو من ٦٠٠ ألف مليون مليون ميل .

وارتفاعه نحو عشر ذلك .

والارض والشمس والكواكب تقع من هذا القرص على بعد ٣٠,٠٠٠ سنة ضوئية من مركزه ، فعلى بعد ٢٠,٠٠٠ سنة ضوئية من أقرب طرف له . وهي تقع من ارتفاع القرص قرب اوسطه .

أما عدد النجوم التي تستطيع أن تميزها العين العارية ، في الكرة السماوية كلها ، من لامعة وخافتة ، فقد يبلغ ما بين ٦٠٠٠ و ٩٠٠٠ وفقا للظروف القائمة . ومن الموضع الواحد

في الارض تتبين العين ما بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ نجم .

وغير ذلك أعداد تراها المناظير الحديثة ، وتكشف عنها صورها .

فهذه قد تبلغ في المجرة نحوا من ١٠٠,٠٠٠ مليون نجم

الجموع النجمية

وكثيرا ما تؤلف نجوم المجرة جماعات ، تتقارب وتتآلف ، وتجري معا . وبعد ما بينها أقل مما بينها وبين جارات لها . واقطار هذه الجموع قد تكون ٢٠ سنة ضوئية ، وقد تكون مائة . وأعداد نجومها قد تكون قليلة ، فهي مخلخلة . وقد تكون كثيرة ، فهي مكتنزة .

سحب المجرة

وهي سحب غير سحب الارض ، اذ لا ماء فيها . انها سحب من غاز وغبار .

وهذا السحاب يعرف بالسديم ، والجمع سدم .

وقد يقع في أوسط السديم نجوم تشع فيه ، فتنيره وتعرف هذه بالسدم النيرة .

ومن السدم ، المعتم . ذلك انها تتألف من غبار رقيق دقيق ، صغرت حباته حتى بلغت قدر موجات الضوء . وهذه أفعل للضوء حجبا .

وهذه السدم المعتمة نرى مئات منها في المجرة . نراها سوداء ، لانها حجبت ما وراءها من نجوم مضيئة

والسديم ، يغلب الغاز فيه ، فيكون السدين نيرا ويغلب الغبار فيكون السديم معتما .

والسدم ، من نيرة ومعتمة ، ليس بها من غاز وغبار الا ما تبقى من خلق النجوم . ان نظرية الخلق تقول ان المجرة كانت من غاز وغبار . ومن هذين تكونت بالتكثف النجوم . وبقيت لها بقية . ومن هذه البقية كانت السدم . ولا يزال من هذه البقية ، منتشرا في هذه المجرة الواسعة ، مقدار من غاز وغبار ، يساوي ما تكونت منه النجوم . ولا تزال النجوم تجر منه بالجاذبية اليها . فهي تكنس السماء منه كنسا . ولكن الكناسين برغم أعدادهم الهائلة ، قليلون بالنسبة لما يراد كنسه ، من ساحات اكبر وأشد أتساعا .

المجرة تدور

انها الوحدة في سياسة الكون .

بدأت في الذرة ، فهي تدور ، وانتهت في الارض ، فهي كذلك تدور .

ثم عادت فبدأت في الارض ، ومع الأرض دارت الكواكب ، ومع الكواكب دارت الشمس

ثم عادت فبدأت من الشمس ، ومع الشمس النجم ، ومع النجم مساكن النجوم جميعا ، في دنيانا هذه من الكون ، المجرة .

رسم ايضاحي يصور الدوران الحلزوني للمجرة

نعم ان المجرة تدور . انه قرص يدور . ولعله بسبب دورانه قد تفرطح ، كما تفرطحت الارض ، وأشد من تفرطحها . ان محوره الذي يدور عليه ، من قطب لقطب ، عشر محور له ، يدور به خط استوائه .

ولأن المجرة شيء غير متماسك ، كما يتماسك الحديد ، نجد ان نجوما في أطراف القرص أبطأ دورانا من نجوم في قلب المجرة . ونجوم الاطراف تستغرق في انجاز دورة واحدة زمنا أطول من زمن تستغرقه نجوم القلب .

والشمس ، وهي قريبة من طرف القرص ، وهي لا تبعد عن هذا الطرف غير ٢٠ ألف سنة ضوئية ، تستغرق في انجاز تلك الدورة الواحدة ٢٢٠ مليون عام .

* * *

وقد سبق ان ذكرنا ان الشمس تتحرك ، تحركا محليا ، بالنسبة لما حولها من نجوم ، تسير فيه بسرعة قدرت بنحو ١٢ ميلا في الثانية . ولكنها في دورانها مع المجرة ، تجري ، وبالطبع تجري معها ، بسرعة ١٧٠ ميلا في الثانية .

ولقد ذكرنا ان المجرة قرص . وما هي بقرص تماما . انه قرص دوار ، ذو ذراعين ، يسحبهما معه كما تسحب المرأة ذيلا لها اذا أرادت . والمجرة ، وهي تدور بذراعيها ، أشبه بدوامة في ماء .

وتسأل : وفي أي اتجاه تدور ؟

وهل انا في حاجة الى أجابة ؟ . ان على الوحدة الشاملة للكون ان تجيب . ان المجرة تدور كما دارت الارض والشمس والنجوم ، من غرب لشرق . على عكس ما تدور

عقارب الساعة ، لو انك نظرتها من فوق . ولكن ما الفرق ؟ هو ما نعده نحن سكان شمال هذه الارض فوقا .

دنييات غير دنيانا

الآن ، وقد وصفنا هذه المجرة ، دنيانا ، سكة التبانة ، نستخبر السماء ، هل فيها دنى غير دنيانا ؟ .

ان سليمان كان اذا ركب ، ركب الريح . ولكن في استجلاء السماء لا ينفع الريح مركبا . انه لا بد من ركوب دابة أسرع . وليس أسرع في دواب السماء من الضوء نركبه ، فيسير بنا ١٨٦,٠٠٠ ميل . في العام ؟ لا . في الشهر ؟ . في اليوم ؟ لا . انه يسير بنا هذا المقدار الهائل في الثانية الواحدة . ويسير بنا ٦ مليون مليون ميل في العام . فهذه هي السنة الضوئية ، نعود فنؤكد معناها .

وتركب الضوء استجلاء للسماء ، وتطلب لهذه المجرة مخرجا تخرج منه . وانت في كسر من الثانية ، لا تكاد تحصيه لصغره ، تخرج عن جو الارض ، فاذا السماء سواد : الشمس قرص في سواد ، والنجوم نقاط في سواد . والنجوم متجمعة في المجرة أكبر تجمع ، متركزة فيها أكبر تركز . وتطلب منها أكثفها ، حيث النجوم تتراءى في عدد الرمل . وتمضي بك الدابة سنة فسنة ، ولا تمر بك بشيء . انه الفراغ . ونعم ، وهذا نجم يقترب ، ولكن دونه سنتان أو بضع سنين .

وتنظر وراءك الى الشمس تطلب منها نظرة ، فترى القرص تصاغر حتى صار نقطة في السماء بين نقاط .

وتستحث الدابة فتجري ، ولا يفيد فيها استحثاث انها بغير أمرك تجري .

وتمر بنجوم . كثرة . عن يمينك . وتمر بنجوم ، كثرة ، عن يسارك ، ومن أمامك ومن خلفك . أنها تتراءى كثرة ، ولكن من بعيد . والزحام الذي طلبته بين اجرام السماء ما كان ، ولن يكون . ان النجوم تنفرج أمامك كلما أتيت لها زحاما أو ما حسبت انه الزحام . ان المجرة فراغ ، اكبر الفراغ . ان النجوم ، على كثرتها في المجرة ، لا تكاد تملأ منها شيئا . أرأيت لو انك جئت بعشرة من الرجال ، ونثرتهم على سطح هذه الارض ، وقلت : اسكنوها آمنين ، أو غير آمنين، اذن لفعلت فعل صاحب السماء بالسماء والنجوم. فالسماء هكذا ، قلة سكان واتساع مكان.

وتسير بدابتك قدما مائة عام فمائة فمائة ، فلا يختلف المنظر ، الا تخلخلا يظهر في ازدحام النجوم ، تراه بالعين وهي قريبة ، والا تركزا يظهر في ازدحامها ، تراه العين وهي بعيدة .

وتسير بدابتك قدما مائة عام فمائة فمائة ، فلا يختلف واخيرا يأخذ الزحام يخف . واذا هو اكثف في عمومه من

ناحية دون ناحية . ويقع في روعك انك قد اقتربت من حافة المجرة . انه باب من أبوابها عنيد وشيك .

وتخرج من المجرة ولا تحس لها بابا . كل الضياء وراءك . وكل الظلام أمامك . ان المجرة كالجزيرة ، كنت في أوسطها ، والآن بلغت الساحل .

والجزيرة في محيط ، ماؤه من مداد اسود

وتسرح ببصرك في هذا المحيط ، وهو من ظلام ، لعل فيه جزيرة غير هذه . مجرة ، تأذن ان نتبينها فنقول مجرتان . أو لعل فيه أكثر من جزيرة ، اكثر من مجرة ،تأذن لك بأن تجمعها فتقول مجرات . أو تأذن لك ان تجمع الدنيا فتقول دنى أو دنييات . ومع بصرك ، في ناحية من السماء على شيء جديد . انها سحابة من ضياء . وترفع اليها منظارك فتجد ان الجديد ليس بجديد . انها سحابة كنت رأيتها في مرصد من مراصد الارض ، وانت على ظهر الارض ، في بطن المجرة ، وحسبتها بعض سحبها والنجوم . وما هي من المجرة ، دنيانا هذه ، سكة التبانة ، في شيء . وتزيد لها فحصا ، فاذا بها جزيرة في المحيط الأسود كالجزيرة التي خلفت انها مجرة . مجرة ثانية .

وتسرح ببصرك في هذا المحيط ، هذه الناحية وتلك فتجد مجرة ومجرة ، ومجرة . دنييات أخريات ، كشفها أهل الارض حديثا .

كشفتها مراصد الارض لما عظمت مناظيرها ، واتسع علمها ، واتسع حسابها .

وتنتهي الرحلة ، وتود ان تعود ، فلا تستطيع عودة ان الدابة التي ركبتها لا تستطيع عودة . وتبحث عن دأبة أخرى ، شعاع من الضوء آخر لنجم آخر ، سبيله الارض . وتعود الى الارض في حفظ الله ورعايته .

أقرب المجرات الينا

نعم انها مجرات ، بعدت عن مجرة نحن فيها ، بعدا عظيما ، وتعددت .

أما عن بعدها ، فأقرب مجرة الينا ، مجرة في كوكبة الاندروميدا (وهي كوكبة تعرف بكوكبة المرأة المتسلسلة ، فهكذا تصورها بعض الناظرين في السماء من القدماء) . وتراها العين العارية ، ترى هذه المجرة ، سحابة من نجوم هذه الكوكبة ، طولها كنحو قطر القمر البدر ، وعرضها نصف قطره ، وتسمى بالسديم ، سديم الاندروميدا ، سديم المرأة المتسلسة .

وما هي بسديم . ان السدم من غازات وغبار ، كالتي وصفنا في المجرة ومنها المظلم الذي يحجب عن أبصارنا ما وراءه في مجرتنا من نجوم . ومنها المظلم الذي يحجب عن أبصارنا ما وراءه في مجرتنا من نجوم . ومنها المضيء ،

ولكن ضياءه من غيره .

أما هذا السديم فنوره نور نجوم . وعن هذا كشفت المراصد . وبعد عنا بعدا هائلا ، فشابه في أعيننا السدم القريبة ـ نسبيا ـ منا .

انها مجرة كمجرتنا ، ودنيا كدنيانا ، سكة التبانة قرص من نجوم عدد الرمال . وهو في اتساعه قارب اتساع مجرتنا .

وهو حلزوني الشكل . وله ذراعان ، فهو كالدوامة ودلت الصور الفوتوغرافية على وجود انجم بذاتها فيه ، ووجود سحب من نجوم . ووجود سدائم ، نيرة وغير نيرة . ومن نجومه النابضة ، تلك التي تسطع بالضياء ثم تخفت . ومن نجومه المتفجرة . كل هذا رآه العلماء وحسبوه .

انها مجرة كمجرتنا ، تدور كمثل دورتها .

وتبعد هنا ٧٥٠,٠٠٠ سنة ضوئية . اي لو اتخذنا الضوء اليها مركبا ، لبلغناها في هذا القدر من السنين.

ومن المجرات ما بعده الملايين من السنين الضوئية ومئات الملايين .

وعجزت طرائق يتبعها العلماء في ايجاد أبعاد السماء عن تقدير بعد هذه الاجرام المترامية ، هذه المجرات . ولكن يشاء الحظ الطيب ان يجد العلماء في هذه المجرات نجوما تنبض ، كنجوم مجرتهم . ووجدوا فيها حتى النجوم

التي تنفجر . ودرسوها وصوروها ، وأعلن عن انفجارها ضياء على هذا البعد عارم .

ومن النجوم النابضة استدلوا على بعدها . انها تلمع وتخفت ، ثم تلمع وتخفت ، على فترات من الزمن لا يختلف طولها ، فكأنما هي الساعة تدق . ووجدوا علاقة بين طول هذه الفترات للنجم النابض ودرجة التماعه . الدرجة الحقيقية لا الظاهرة ـ فقدروها ، وقدروا الالتماع الظاهر للنجم . ومن ظاهر الالتماع وحقيقته قدروا بعد النجم ، فبعد مجرته .

المجرات الدنييات ، ملايين

ثم عدد هذه المجرات ، هذه الدنييات ، التي تشبه مجرتنا . تشبه دنيانا .

مائة ؟ ألف ؟ ألفان ؟

لا . انها مائة مليون من المجرات . مائة مليون جزيرة في فضاء هذا الكون الواسع ، وقد تزيد . ان المنظار الذي قطر مرآته مائة بوصة ، منظار مرصد جبل ولسن ، بغرب الولايات المتحدة ، هو الذي كشف عن هذا . ولكنه منظار لا يبلغ كشفه من السماء الا مدى طوله ٥٠٠ مليون سنة ضوئية فكم عدد المجرات ، الدنييات ، وراء هذا المدى ؟!

وتشابهت المجرات في أشكالها عامة ، وفيما تضمنته من اجرام .

وأطياف نجومها دلت على ان تركيبها من عناصر هي بعض عناصر الارض ، فهي كسائر ما عرفنا من نجوم .

والآن هل ادركنا شيئا من امتدادات آفاق ذلك القسم « **والسَّمَاءِ ذاتِ البُرُوج** » !!؟

إن كل هذه العجائب التي سمعنا . . . هذه المائة مليون من المجرّات . . . التي علموها حتى الآن . . . وهناك قطعا غيرها ملايين من المجرات لم يعلموها . . .

هذه العجائب كلها تقع في السماء الدنيا . . .

« **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ** » !!!

ولو كُشف الحجاب . . . لعلم الناس جميعا ان ما اكتشفوا من المجرات وعجائب السماوات . . . لا يعدو ان يكون ذرّة بالنسبة لُملك الله . . .

ولخروا سجدا وبُكيّا . .

وهم يغمغمون . . . وما قدروا الله حق قدره !!!

- ٢ -

وَالْيَوْمِ المَوْعُودِ

قسم جديد . . . بأمر بعيد . . . بعيد . .

« **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً . وَنَرَاهُ قَرِيباً** »

قد يكون بيننا وبين قيام الساعة ملايين السنين . . .
ولكنها عند الله . . . لا شيء !!!
وعندنا أمد بعيداً . . .
إنها النسبية !!!
واليوم الموعود . . . هو يوم القيامة . . .
وهو حدث ضخم . . . تقع فيه حوادث ضخمة . . .
تبدأ بتدمير السماوات والأرض . . . ومن فيهن . . .
وتنتهي بدخول الناس اما الى الجنة وإما الى النار . . .
والحوادث هنا على مستوى الوجود كله . . .
فانظر كم تبلغ من الضخامة ؟!!
« وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ . . . »
صَعْق عام للجميع . .
« ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ »
ثم بعث عام للخلق . . . ما كان منهم
« وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ »
خلق جديد . . . وعرض عام . . . وظهور للحق والحقيقة !!!!

إنه إذا أمر ضخم سوف يكون . . .

إنه إذا جدير أن يقسم الله به . . . تنبيها للعباد . . . وتحذيرا لهم وتبشيرا . . .

في الآية السابقة أقسم بمظاهر قدرته في السماء . . . وفي هذه يقسم بمظاهر قدرته التي سوف تكون ويشهدها الخلق جميعا . . .

كأنه يراد أن يقال : لا تظنوا أن هذه السماوات وهذه الأرض باقية . . . انها سوف تزول . . . وتُبدل الأرض غير الأرض والسماوات . . . وذلك في اليوم الموعود . . .

فاستعدوا له من الآن . . . واعملوا عملا يشرفكم ان تشهدوه آنذاك !!!

- ٣ -

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ .

قبل ان نعلم من الشاهد و من المشهود . . .

ينبغي ان تنبه الى أمر جميل . . .

اربع مرات يرد بهذه السورة الكريمة شيء عن الشهادة . . .

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ .

وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بالمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ .

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

١ ـ وشاهِدٍ

٢ ـ ومَشْهُودٍ

٣ ـ شُهُودٌ

٤ ـ شَهِيدٌ

وكلمات الكتاب العزيز نزلت بتقدير ليس كمثله تقدير .

فإذا آنسنا ذكر الشهادة اربع مرات في سورة قصيرة . . . كان ذلك اشارة الى تجلي الشهيد . . . والشاهد . . . والمشهود . . . . والشُهود . . . في هذه السورة !!!

وما يتبع ذلك من أسرار وعجائب . . .

ثم تقول : من الشاهد . . . ومن المشهود !!!

في تجريد تام . . .

الشاهد . . . هو الله . . .

والمشهود . . . هو الله . . .

فما يشهد الله . . . في الحقيقة . . . الا الله !!!

وفي تركيز عزيز . . .

إذا أحببت أن تدرك تلك الحقيقة . . . انظر الى نفسك في المرآة . . . تكن أنت الشاهد . . . وأنت المشهود !!!

هل فهمت ؟!!

ما هذا الوجود كله ... إلا مرآة ... تجلى الله فيها ... كما يشاء ... بما شاء من أسماء ...

فظهرت آثار الأسماء ... في مرآة الأكوان ...

وكان من هذا التجلي الأبدي ... ما لا يتناهي من الصور ...

والله يشهد هذا كله ...

«والله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شهيدٌ»

فهو ... شاهدٌ ... وهو ... مشْهُودٌ ...

فما شهد سبحانه ... إلا تجليه في مرايا الألوان ...

وإن ظهر هذا التجلي ... في صور مختلفة ... حسب نسب تركيبها وظهورها ...

إلا أنها كلها مظاهر لشيء واحد ...

هو التجلي الالهي !!!

فإن لم تستطع أن تفهم هذا اللغز العزيز ...

فتذكر مثال المرآة ... اذا نظرت اليها ... كنت الشاهد والمشهود ...

ولكن المشهود في المرآة ... ليس أنت ... وإنما ظلك ... اي صورتك ... التي تمثلت بنسبة تركيب المرآة ...

كذلكم ما يظهر من الأكوان . . .

إنما هو ظل . . . هو آثار التجلي . . .

وليس هو الله . . . فافهم . . . او . . . لا تفهم !!!

ولما كان التجلي الالهي . . . واقعا في جميع الكائنات . . . في آن واحد . . .

استحال لكائن ما . . . أن يشهد الله . . . لأن القطرة يستحيل ان تشهد البحر . . .

فشهد كل كائن . . . بنسبة ما تجلي الله عليه . . .

اما شهود الكائن لله . . . شهود احاطة . . . فمستحيل . . .

فما شهد المخلوق . . . منه . . . إلا النسبة التي تجلي بها عليه . . .

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ »

« وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ . . . »

وما يشهده المخلوق . . . هو آثار تشعشع ما تجلي الله عليه . . . ليس إلا !!!

فالشاهد . . . هو . . .

والمشهود . . . هُو . . .

هُو . . . يشهد . . . هُو . . .

هُو . . . تجلى . . . فيما شاء . . .

ويشهد تجليه . . . فيما شاء . . .

هذا في مقام التجريد التام !!!

أما في مقام الخَلق . . .

فيكون من معنى « وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ » . . .

الخَلق . . . شاهد . . . على الله . . .

كل كائن . . . دليل على الله . . .

وكل كائن . . . مشهود . . .

اي دليل مشهود . . . محسوس ملموس . . . يدل على الله . . . حين تشهده . . .

ونعود فنقول : الكلمات . . . شاهد . . . مشهود . . . شُهود . . . شهيد . . .

كلها تدل على الله . . .

الله . . . شاهد . . .

الله . . . مشهود . . .

الله . . . شُهود . . .

الله . . . شهيد . . .

وانظر الى قوله « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . . . »

تدرك كثيرا من أسرار الاسم « شاهد » . . . ومشتقاته . . .

وانظر الى قوله « وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ »

وقوله « وَلاَتَعْمَلُونَ مِنْ عَمِل إلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً »

وقوله« إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً »

وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» !!!

. شاهد . . . مشهود . . . شُهود . . . شهيد . . . شاهدين . . .

سبحان الذي هو الشاهد . . .

سبحان الذي هو المشهود . . .

سبحان الذي هو الشُهود . . .

سبحان الذي هو الشهيد . . .

سبحان الذي هو الشاهدين . . .

إنها نِسَب . . . نِسَب وقوع الشهادة . . .

فاذا تأملت الأقسام الثلاثة . . . والسماءِ ذاتِ البُروج . . . واليومِ الموعود . . . وشاهدٍ مشهودٍ . . .

على مستوى الوجود . . . وجدت نفسك أمام لوحة سرمدية . . . بدايتها الأزل . . . ونهايتها الأبد . . .

قسَم . . . والسماءِ ذاتِ البروج . . . يمتد على امتداد الاكوان القائمة . . .

وقسَم . . . واليومِ الموعود . . . يمتد على امتداد الاكوان التي سوف تكون . . .

وقسَم وشاهد ومشهود . . . يُلغى فيه الزمان والمكان والآن . . .

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . . . حيث هو الأول والآخر والظاهر والباطن . . .

حيث هو الشاهد . . . وهو المشهود . . .

فإذا انتهيت . . . حيث لا نهاية . . .

الفيت نفسك ذرَّة . . . او هباءة . . . لا وجود لها على الحقيقة . . .

إلا ما مسَّها . . . من تجلي !!!

فإين تذهب . . . ومَن أنت ؟!!

حتى إذا فنيت تماما عن نفسك . . . ردَّك الله لتشهد مشهدا عجبا . . . هو مشهد أصحاب الأخدود . . .

فما قصتهم هؤلاء ؟!!

- ٤ : ٧ -

قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ .

النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ .

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ .

وَهُمْ عَلَى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ .

ما قصتهم هؤلاء المناكيد . . . الذين هلكوا هلاكا أبدياً ؟!!

اليك الأقصوصة . . . كما وردت في صحيح مسلم :

عَنْ صُهَيْبٍ أن رسول الله ﷺ قال :

« كانَ مَلِكٌ فيمنْ كان قبلكُمْ».

« وكانَ لَهُ ساحِرٌ ، فَلَمَّا كبر قال للملك : إنِّي قدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إلَيَّ غُلاماً أُعَلِّمْهُ السِّحْر ، فَبعث اليْه غُلاماً .

« فكانَ في طريقه اذا سَلَكَ رَاهِبٌ ، فقعد اليْه وسَمِعَ كلامَهُ فأعْجَبَهُ »

« فكانَ إذَا أتَى السَّاحِرَ مرَّ بالرَّاهِبِ وقعد إليْه ، فإذَا أتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ »

« فشَكى ذلِكَ إلَى الرَّاهِبِ فقالَ : اذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أهْلي ، وإذَا خَشِيتَ أهْلَكَ فقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ».

« فَبَيْنَما هُوَ كَذَلِكَ اذْ أتَى علَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قدْ حَبَسَتِ الناسَ فقَالَ : اليَوْم أعْلَمُ الساحِرُ أفْضَلُ أمِ الرَّاهِبُ أفضَلُ ؟ »

« فَأخَذَ حَجَراً فَقَالَ : اللهُمَّ إنْ كانَ أمرُ الراهِب أحَبَّ اليْكَ مِنْ أمْرَ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هذِهِ الدَّابَةَ حَتَّى يَمْضِيَ الناسُ .

« فَرَمَاهَا فَقَتَلَها ، وَمَضَى النَّاسِ »

« فأتَى الراهِبَ فأخْبَرَهُ »

« فقالَ لهُ الرَاهِبُ : أيْ بُنَيَّ أنتَ الْيَوْمَ أفْضَلُ مِنِّي ، قدْ بَلَغَ مِنْ أمرِكَ ما أرَى ، وانَّكَ ستُبْتَلَى ، فَإنِ ابتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ »

« وكانَ الغُلَامُ يُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأبْرَصَ وُتَداوي النَّاسَ مِنْ سائِرِ الأدْوَاءِ

« فَسَمِعَ جَليسُ للَمَلِكِ كانَ قَدْ عَمِيَ فأتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرةٍ فقالَ : ما هَهُنَا لكَ أجْمَعُ انْ أنتَ شفَيْتَنِي

« فقالَ : انِّي لَا أشْفِي أحَداً ، إنَّما يَشْفِي اللَّهُ ، فإنْ أنْتَ آمنْتَ باللَّهِ دَعَوتُ اللَّهَ فشَفَاكَ

« فآمَنَ باللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ »

« فأتَى المَلِكَ فَجَلَسَ اليْهِ كما كانَ يَجْلِسُ

« فقالَ لَهُ الملِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟

« قالَ : رَبِّي »

« قالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟! »

« قالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ »

« فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ علَى الغُلَامِ

« فجِيءَ بالغُلَامِ »

« فقَالَ لهُ المِلكُ : أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ ما تُبْرِىءَ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ »

« فقالَ : اَنِّي لا أَشْفِي أحَدَاً ، انَّما يَشْفِي اللَّهُ

« فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ .

« فجِيءَ بِالرَّاهِبِ .»

« فَقيلَ لَهُ : اَرْجِعْ عَنْ دِينَكَ»

« فَأَبَى

« فَدَعَا بالْمِئشَارِ ، فَوضَعَ الْمِئْشَارَ في مَفْرِقِ رَأسِهِ ، فَشَقَّهُ ، حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ»

« ثُمَّ جِيء بَجَلِيسِ المَلَكِ »

« فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنَ دِينَكَ »

« فأَبِىَ

« فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ

« ثُمَّ جِيءَ بالغُلَامِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ

« فَأَبَى»

« فَدَفَعَهُ الىَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ الىَ

جَبَلِ كَذَا وكَذَا ، فاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ ، فانْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فاطْرَحُوهُ »

« فَذَهَبُوا بِهِ ، فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ »

« فقالَ : اللهُمَّ اكْفِينِهِمْ بِمَ شِئْتَ »

« فَرَجَفَ بِهِمُ الجبَلُ فَسَقَطُوا »

« وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ الْمِلكِ »

« فقَالَ لَهُ المِلكُ : ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟

« قالَ : كفَانِيهِمُ اللَّهُ »

« فَدَفَعَهُ الَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فقالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَاحمِلُوُهُ في قَرْقُورٍ ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الَبَحْرِ ، فإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وإِلاَّ فَاقْذفُوهُ

« فَذَهَبُوا بِهِ »

« فقالَ : اَللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَ شِئْتَ »

« فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرَقُوا .

« وَجَاءَ يَمْشِي الَى المَلْكِ »

« فَقَالَ لهُ المَلِكُ : ما فَعَلَ أصحابُكَ ؟

« قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ »

« فقالَ للمَلِكِ : إنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِـهِ »

« قالَ : ومَا هُوَ ؟

« قالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ، ثمَّ خُذْ سَهْماً مَنْ كَنَانَتي ، ثمَّ ضَع السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوس ، ثمَّ قُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الغُلَامِ ، ثمَّ ارْمِنِي ، فإنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذلِكَ قَتَلْتَنِي ».

« فَجَمَعَ النَّاسَ في صعيدٍ واحِدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَى جذْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِه ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كبد القَوسْ ثمَّ قالَ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الغُلَامَ ، ثُمَّ رَمَاهُ ، فَوقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فماتَ »

« فقالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ »

« فَأُتِيَ الملِكُ فِقِيلَ لَهُ : : أَرَأَيْتَ ما كُنتَ تَحْذَرُ ، قَدْ واللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ ، قَدْ آمَنَ الناسُ ».

« فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكك »

« فَخُدَّتْ »

« وَأُضْرَمَ النِّيرَانَ »

« وقالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فيها

« أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحَمْ

« فَفَعَلُوا

« حتَّى جاءَتِ امْرَأَةٌ ، وَمَعَها صَبِيٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ أَن تَقَعَ فيهَا» .

« فقالَ لهَا اَلْغُلَامُ يَا أُمَّهِ ، اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ . »

البطل هاهنا . . . هو الغلام . . .

ذلك العظيم الكريم الشهيد . . . أعظم شهادة وأعلاها !!!

اللهم . . . من مقامه . . . إذ وقع السهم في صُدْغه . . . فمات . . .

من موج تلك اللحظة الخالدة . . .

إذ صَلبَه على جذع . . . على مشهد من الشعب . . .

أناديك . . . فلنعم المجيبون . . .

أن تغفر لي . . . واخوتي . . . الذين يقرءون هذه الأقصوصة الخالدة . . . وأن ترحمنا . . . وأن تهب لنا من لدنك فهما لآيات كتابك المجيد . . . إنك أنت العزيز الوهاب !!!

مَن لي بذلك الغلام . . . لأقبِّله في صُدْغه الشريف . . . اذ وقع السهم فيه . . .

فتمسسنى رحمة ليس كمثلها رحمة !!!

أيها الغلام . . . الحيّ . . . ادعُ الله لي . . . أن يغفر لي . . .

فإن حياتك . . . كانت عطرا . . .

وموتك . . . كان ذكرا . . .

وبطولتك . . . كانت لنا فكرا . . .

اللهم صل وسلم وبارك . . . على نبيك . . . اذ حدثنا بقصة ذلك الغلام !!!

إني أحب ذلك الغلام . . . لأنه قمة عليا . . . من قمم الشباب الأعلى . . .

ضحّى بنفسه . . . لله . . .

فلما قُتل . . . انفجر الشعب يهتف لله : آمنا برب الغلام . . . آمنا برب الغلام . . . آمنا برب الغلام . . .

فاستشاط العُتُلّ غضبا . . . وأمر بشق الأخاديد . . . وان يؤتي بالناس اجمعين . . . ومن أبى أن يكفر . . . أُلقى في النار المشتعلة في الأخاديد . . .

وجنود الملك العُتُل . . . يضحكون ويعربدون . . . على جنبات الأخاديد . . .

والمؤمنون يُقذفون الى النار . . . او ينقذفون .

- ٨ : ١٠ -

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُولُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ .

« وَمَا نَقَمُوا مِنْهُم إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا » فيها اشارة خطيرة . . . الى أن اشد ما تكون الرغبة في الانتقام . . . بسبب اختلاق العقيدة . . . بسبب الكفر والايمان . . . . وسره ان موجة الكفر مضادة لموجة الايمان . . . . وموجة الايمان مضادة لموجة الكفر . . . كلاهما ضدان عدوان . . . يرغب كل منهما في ابادة الآخر . . . هذا ناموس ابدي . . .

وهذا يفسر لك سر الصراع الخالد بين المؤمنين والكافرين . . . انه لا ينتهي ابداً . . . لتضاد الموجتين !!!

وانظر ماذا فعل أصحاب الأخدود . . . اصحاب موجة الكفر . . . وعلى رأسها الملك وجنوده وامكانياته . . . ماذا فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات ؟!!

القوهم الى الجحيم . . . الى النار التي تلظى في الأخاديد . . .

وهم في أشد حالات الطرب والعربدة والسرور . . .
يشهدون تلك المشاهد كأنهم يشهدون حفلاً راقصاً **وَهُمْ عَلى مَا تَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ** »

وقوله « **إِنَّ الَذِينَ فَتَنُوا المؤمِنِينَ وَالمؤْمِنَات** » يشير الى أنهم عذبوهم أقسى انواع العذاب . . .

وماذا هو أشد من أن تأتي بالناس . . . والنار تتلظى أمامهم . . . وتوقفهم في اشد انواع الارهاب . . . وتخيرهم إما أن يكفروافيـخلى سبيلهم . . . وإما إلالقاء في النار التي تتوهج أمام أعينهم ؟!!!

فتنة شديدة جدا . . .

لا يثبت أمامها الا الابطال . . .

والملك العُتُل . . . يريد أن يكسب الجولة مهما كان الثمن !!!

فليحرق الشعب كله . . . ما دام ذلك يحقق له نصرا !!!

فإن توعد الله مثل هذا القبيح واصحابه ومن شايعه من الشعب . . . « **فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ** » إنما هو وعيد حق . . . بما صنعوا . . .

إن صنيعهم يدل على اجرامهم . . . وعتوهم في الاجرام !!!

وما أعظم تلك المـــرأة . . . التي جيء بها تحمل رضيعها . . . وخيرت . . . إما أن ترجع عن دينها . . . وإما أن تقذف ورضيعها الى النار . . .

فتقاعست . . . ترددت مخافة على صغيرها . . .

فانطق الله . . . طفلها الرضيع . . . « **يا أُمَّهِ اصبِرِي فإنَّكِ على الحقِّ** » !!!

فاقتحمت المرأة النار . . .

فاحترقت . . . والسادة الأوغـــاد يضحكون !!!

هذه سيمفونية خالدة . . . تتشعشع منها بحار وانهار من الأنوار والأسرار !!!

لـو ان عنـدنـا فنّـا رفيعـاً . . . لأخـرجت منهـــا السينما . . . . والتليفيزيون . . . والراديو . . . . خالدة من خالدات الفنون العالمية !!!

ولكن السادة غرقى افلام الجنس والضياع !!!

- ١١ -

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْري مِن تَحْتِها الأَنْهَارُ ذَلِكَ الفَوْزُ الكبيرُ .

واي فوز هو أعظم . . . من أنهم بمجرد القائهم في النار . . . واحتراق اجسامهم . . . يُنقلون فوراً . . . الى تلك الجنات ؟!!

ينعمون نعيما لا يخطر على قلب بشر !!!
« بَلْ أَحْيَاء »
وأي حياة ؟!!
طوبى لهم . . . ثم طوبى لهم !!!
أما المجرمون . . . الملك . . . ومن شايعه

- ١٢ -

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ .

هاهنا تجلّى البطش الشديد . . . وويل لمن وقع تحت ضربات بطشه . . . ثم ويل له !!!

ما هؤلاء الذرّ . . . حين يُسحقون سحقا . . . ثم لاهم يحيون ولا هم يموتون !!!
وإنما هكذا أبداً !!!

- ١٣ -

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ :

إن الذي يبدأ ما لا يحصى من الخلائق أبدا . . . ويعيدها ابدا . . . تلك القدرة التي ليس كمثلها قدرة . . .

كيف يكون بطشهُ . . . وكيف تكون شدة هذا البطش ؟!!

- ١٤ -

وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ .

وهـو المحّناء الستـار لـذنـوب عبـاده اذا تـابـوا واستغفروا . . .

« **الودود** » يوالي من والاه . . . ويحب من أحبه . . . دائم الود لأهل المحبة والوداد .

- ١٥ -

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ .

استوى على عروش الذرائر والكائنات جميعا . . .

فأي مجد هو أعظم من ذلك المجد ؟!!!

- ١٦ -

فَعَّالٌ لِمَّا يُرِيدُ.

إنما أمره إذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون . . .

فورا يكون . . . وفورا يقع . . . وفورا يتحقق . . . حسبما شاء . . . كيفما شاء . . . وقتما شاء . . .

- ١٧ -

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ .

حديث القُوَى . . . قـوى اهل البـاطل . . . ومـا يحشدون من امكانيات . . .

- ١٨ -

فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ.

امثال جنود فرعون . . . وكيف سحقناها سحقا !!!

« وثمودَ » وقُوى . . . ثمود . . . اذ اذهبناها . . .

ان هؤلاء وأمثالهم . . . يثيرون الغرور في الناس . . . ولكنهم ليسوا شيئا بالنسبة الى قدرتنا وقوتنا وبطشنا . . .

وانما هو الوهم المسيطر على الناس !!!

- ١٩ -

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تكْذِيبٍ .

مصيبة أهل هذه الموجة انهم في تكذيب دائم بهذه الحقائق . . .

ويعقون فريسة أوهامهم . . .

- ٢٠ -

وَاللَّهُ مِن وَرَائِهم مُّحِيطٌ .

محيط بحقيقتهم . . . وحقيقة ما يجري في نفوسهم من وساوس . . . وما يدور في عقولهم من أوهام . . .

وانما يمهلهم لحكمة . . . ويأخذهم في أنسب تقدير لأخذهم . . .

- ٢١ -

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ .

لاحظ « ذُو العرشِ المجيدُ » ثم هاهنا « بل هو قرآنٌ مجِيدٌ »

العرش المجيد . . .

قرآن مجيد . . .

العرش المجيد . . . لأنه يشير الى عظمة ملكه تعالى . . .

والقرآن مجيد لأنه كلام الله المجيد . . .

وكلام المجيد . . . مجيد . . .

كما أن عرش المجيد . . . مجيد . . .

ومجد القرآن . . . أنه كلام الله . . . وفرق ما بين كلام الله . . . وكلام الناس . . . كفرق ما بين الله والناس . . . ولا نسبة !!!

- ٢٢ -

فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ.

هذا القرآن المجيد . . . في علم الله . . . وعلم الله ثابت . . . محفوظ . . .

وهذا القرآن المجيد . . . في أم الكتاب . . . محفوظ . . . الذي كتب الله فيه ما كان وما سيكون . . .

وهذا القرآن المجيد . . . منتخب من كل ما في أم الكتاب . . .

وهذا القرآن سيبقى في ألواحه . . . في صفحاته محفوظا . . .

« إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإنَّا لهُ لَحَافِظُونَ »

فلا تبديل لكلمات الله !!!

وهـذا الذي جـاء في هـذه السـورة . . . سـورة البروج . . . . من القرآن المجيد . . . في لوح محفوظ . . .

والجزء يدل على الكل . . .

فهي سورة مجيدة . . . حقائقها . . . محفوظة . . . وكلماتها محفوظة . . .

ومن مجـدها . . . وشـرفها . . . وخلودهـا . . . وعظمتها . . . . أنها على قصرها . . . أتت على ذكر كل شيء . . . كان او يكون . . .

سجلت الاكوان . . . وذكرت المكوّن . . .

وتحدثت عن الدنيا . . . وعن الآخرة . . .

وعن الحق . . . وعن الخلْق . . .

وعن الموجتين العامتين . . . في الناس . . . موجة الكفر وموجة الايمان . . .

وعرضت ذروة صراع الموجتين الخالدتين . . الكفر والايمان . . .

واي صراع هو أعتى من القاء الناس في النار !!؟

ثم سجلت كرامات للغلام . . . تترى . . فسجلت أن للأولياء كرامات يمنّ الله بها عليهم كيفما شاء . . .

وأن الوَليَّ . . . هو من عاش ومات لله . . .

وأن الوليّ . . . لا ينسب ما كان على يديه من كرامات الى نفسه . . . وانما لله . . .

وأن ايقاع الصراع دائما بين أهل الحق وأهل الباطل . . . لتنقدح الشرارة . . . فينفجر الحق في العالم . . .

ثم سجلت صفات الله . . . البطش الشديد . . . يبدىء ويعيد . . . الغفور الودود . . . ذو العرش المجيد . . . فعال لما يريد . . .

ثم سجلت هوان اهل الباطل وقواهم عند الله . . . وأنهم احقر عنده من الذرّ . . . .

وانما هي النواميس تأخذ مجراها . . . وتبلغ منتهاها . . .

ثم سجلت عظمة العرش . . .

وعظمة القرآن . . .

وحفظ القرآن . . . لأنه كلام الله المجيد . . .

ثم سجلت . . . المجد . . . والحفظ . . . لهذه السورة . . . لأنها مثال من القرآن المجيد المحفوظ . . .

واثبتت بطولة الغلام . . . وبطولة جليس الملك . . . وبطولة الراهب . . . وبطولة المرأة التي اقتحمت . . .

بل وبطولة الرضيع . . . الذي نطق « **يا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ** »

إن حقيقة الرضيع هنا . . . هي التي تنطق . . .

ولو عاش حتى يكبر . . . ما قال إلا مِثل ما قال !!!

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
١٢	٨	نوتميس	نواميس
١٨	٨	السدين	السديم
٣٧	٦	وتداوي	ويداوي
٣٩	٤ ١٠	أكفينهم قرفور	أكفنيهم قرقور
٤٣	٥ ٩	يتولوا إختلاق	يتوبوا إختلاف
٤٤	٣	ماتفعلون	مايفعلون
٤٦	٢٠	أغغفور	الغفور

المكتبة العصرية
تلفون: ٢٣٧٥٤٥ - ص.ب: ٨٣٥٥
بيروت - لبنان